ان سعيد جواد يستخلص في احيان اخرى نتائج كما يحلو له ويقوم بتوليد نتيجة من نتيجة ليصل في النهاية الى ان «الموقف السوفييتي جزء من التسوية الدولية بمفهومها العام » . وبالتالي فالاتحاد السوفييتي جزء من « الارادة الدولية او المؤامرة » ان تلك الجملة الاعتراضية التي يضعها سعيد جواد بين سطور صفحة ٥٢ هي محاولة خبيثة لتحميل كلام الدكتور جورج حبش ما لا يحتمله : فالدكتور جورج حبش الذي يقول ان « السوفييت اصدقاء لهم وجهة نظر معينة في قرار ٢٤٢ » لا يمكن ان يحتمل كلامه كل عملية (التقويل) التي ألصقها سعيد جواد بكلام الدكتور جورج حبش ليصبح في الصيغة الجديدة : « مؤامرة يشارك بهما السوفييت » . ان جواد لا يكتشف سرا عندما يعيد كلام الدكتور جورج عن موقفه من وجهة نظر السوفييت في القرار ٢٤٢ . انهم اصدقاء ولا نطلب منهم موقفا شبيها بموقفنا نحن ، والسوفييت لم يفرضوا وجهات نظرهم السياسية على احد ، ومن حقنا ان نختلف معهم ومن موقع الصداقة . ومن مصلحة الثورة الفلسطينية ان ترفض القرار ٢٤٢ بغض النظر عن سقفه . واذا كان سعيد جواد مهتما كثيرا بالتناقض بين « الصيغة الامريكية مقابل الصيغة السوفييتية » والذي هو « صغير جدا على الورق هو كبير جدا على تراب الارض العربية والفلسطينية » (ص ٥٥) ، اذا كان هذا الحرص على الارض صحيحا ، وبالتالي الحرص على التسوية السوفييتية ، الا يستوجب هذا الحرص من سعيد جواد ان يعترف بأن الصغير جدا على الورق والذي هو كبير جدا على الارض الفلسطينية « سيعني تنازلا بالمقابل عن شيء صغير جدا آخر على الورق وكبير جدا (آخر) على تراب الارض العربية والفلسطينية » ألن يعني تنازلا عن الارض المحتلة ما قبل ٦٧ ؟ ان الحرص على تراب الوطن يجب ان يكون حرصا متساويا سواء كان الامر بشأن ما بعد ٦٧ او ما قبل ٦٧ ، والا فان الحرص هو ادعاء زائف .

من حقنا ان نرفض ان تحشر المسألة الوطنية لتصبح بين (اراض) و(الاراضي) . وان الاساس الكفاحي المشترك مع السوفييت هو في تصعيد الحرب والنضال ضد كل الوجود الاستعماري في المنطقة والذي هو مصلحة مشتركة بين العرب والفلسطينيين والسوفييت ، ان الاساس المشترك ليس في الاعتراف بأدوات الامبريالية — دولا او اشخاصا او طبقات ، بل بالعمل على تدمير هذه الادوات ، لانه كما ان اسرائيل مصلحة امبريالية كما اثبتت الوقائع الملموسة وعلى مدى عمر الحركة الصهيونية (حركة — او دولة) فانها مصلحة ثورية ، للسوفييت ، وللفلسطينيين ، ولقضية الاشتراكية في العالم ان تدمر هذه الاداة وان تدعم المواقع التي تصادم هذه الاداة . ان الحرص على صداقة السوفييت هو في الالتقاء معهم على الارضية الحقيقية والواسعة للنضال ألا وهي النضال ضد الامبريالية بكافة اشكالها وأدواتها . هذا هو البرنامج الثوري للقاء مع السوفييت ، وهذا هو البرنامج المبدأي، واما الموقف القائم حاليا وبالذات القرار ٢٤٢ ، او حتى قرار العام ١٩٤٧ فانما يعني اعترافا من جملة الحركة الثورية في العالم بشرعية اسرائيل ولتستمر مطمئنة في تأدية دورها كوتد امبريالي في المنطقة . ان مساحة اللقاء مع السوفييت هي مساحة واسعة وبحجم التناقض الخالد بين البرجوازية والاشتراكية ، ومن الظلم ان لا نرى المسألة سوى في اطار مؤتمر جنيف ، والذي قام بالاساس بناء على دعوة وجهت من الرئيس المصري انور السادات ، وذلك في الخطاب الشهير الذي كان قد ألقاه في منتصف حرب تشرين .

ان مواجهة ركائز الامبريالية وأدواتها وبالعنف ، هي الاساس الكفاحي الذي يشكل القاسم المشترك مع الاصدقاء السوفييت ، حيث تكمن في هذا الخط من المواجهة المصلحة الثورية المشتركة . وان سعيد جواد الذي استطاع ان يرى بمجهره التحليلي المساحة الكبيرة جسدا علمى التراب الفلسطيني والتي تفصل المشروع السوفييتي عن الامريكي ، كان عليه بالمقابل ان لا يعطل مجهره فلا يرى المساحة التي سنخسرها ايضا على صعيد الارض من ناحية ، وعلى صعيد الصدام مع الامبريالية حيث سنمنح الحياة لركيزتها الاساسية في المنطقة ، من خلال الاعتراف بها وانهاء المواجهة العسكرية معها .. لكي تستمر مطمئنة في تأدية دورها المرسوم لها .

نقطة من هنا .. ونقطة من هنا

بكلمات بسيطة يصور الدكتور جورج حبش ما